لغز العقد المفقود



محمود سالم

لغز العقد المفقود

تأليف
محمود سالم



لغز العقد المفقود

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٧ ٢٣٢٤ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

إجازة بلا مغامرات

كان يومًا حارًّا من أيام شهر أغسطس، وقد جلست «لوزة» وشقيقها «عاطف» في حديقة منزلهما، وهما يشعران بالحرِّ والضيق. وقالت «لوزة»: هذه أسوأ إجازة قضيتها؛ فقد مرَّت دون أن نعثر على لغز واحد نحلُّه، ولا مغامرة ولو صغيرة نشترك فيها! فرد «عاطف»: على كل حال، لقد بقي شهر كامل من الإجازة، وقد يحدث فيه شيء غير متوقع.

وفي المساء انضمَّ إليهما بقية الأصدقاء «مُحب» و«نوسة» و«تختخ»، وجلس الأصدقاء الخمسة يتحدَّثون، ويفكِّرون في رحلة أو زيارة يقومون بها، بدلًا من جلوسهم بلا عمل.

وخرج الجميع في نزهة على دراجاتهم على كورنيش النيل في «المعادي» ومعهم الكلب «زنجر» الذي كان سعيدًا بالجري والقفز وأكل الجيلاتي في الكازينو الصغير على النيل.

وفجأة شاهد الأصدقاء الشاويش «علي»، الذي يطلقون عليه اسم «فرقع» لأنه يصيح في وجوههم: فرقع أنت وهو، كلما رآهم. شاهد الأصدقاء الشاويش، وهو يسرع على دراجته فقال «تختخ» مفكرًا: لماذا يجري الشاويش؟! يبدو أن هناك عملًا هامًّا يقوم به.

مُحب: لقد كنت غائبًا يا «تختخ» فلم تعلم بأمر السرقات الكثيرة التي حدثت في الفترة الماضية، إن الشاويش بالطبع مشغول بها.

ولاحظ الأصدقاء أن الشاويش مرَّ من أمامهم بضع مرات، فقرر «تختخ» أن يتحدَّث إليه ويعرض عليه مساعدته، ولكن الشاويش صاح فيه: فرقع من هنا، إنني لا أريد مساعدتكم، ويكفي ما فعلتموه معي في الإجازات السابقة.

تختخ: سوف نعرف سرَّ القضية التي تحاول حلها، ونحلها قبلك.

وصاح الشاويش ثائرًا: إنني أحذركم من التدخل في أموري! وعلى كل حال، فأنا أتحدَّاكم أن تعرفوا شيئًا، أو تحلُّوا شيئًا. فرقع من هنا!

وعاد «تختخ» إلى الأصدقاء، وروى لهم حديثه مع الشاويش، ثم عرض عليهم فكرة مدهشة قائلًا: سننتهز فرصة وجود مدينة الملاهي في المعادي، ونقوم بمغامرة صغيرة، فهذه الملاهي قادمة من الخارج، وبها شيء مدهش ليس موجودًا في الملاهي المصرية، هو متحف الشمع.

لوزة: أي مغامرة يا «تختخ»، إنني مشتاقة جدًّا إلى أي مغامرة!

تختخ: سوف أتنكَّر في ملابس شخص ما، وأذهب إلى مدينة الملاهي غدًا، وإذا استطاع أي واحد منكم اكتشاف شخصيتي، فسأعطيه قلمي الذي يكتب بأربعة ألوان.

وهكذا تفرَّق الأصدقاء في انتظار الغد.

أين «تختخ»؟

في صباح اليوم التالي تلقَّى «مُحب» رسالة من «تختخ» في ورقة صغيرة: اذهبوا إلى مدينة الملاهي بعد الظهر، وسأقابلكم هناك وأنا متنكِّر.

وقضى الأصدقاء الصباح يفكرون كيف سيتنكَّر «تختخ»، ثم أخذوا بعض النقود، وأسرعوا إلى مدينة الملاهي وكلهم شوق للتعرف على «تختخ» متنكرًا، وكل منهم يحلم بالحصول على القلم.

عندما وصل الأصدقاء الأربعة إلى الكورنيش، قابلهم رجل عجوز محنيُّ الظهر، كان يجرُّ قدميه جرًّا، وقد ظهرت أصابعه من حذائه القديم، وطالت لحيته، ويمسك بيده عصًا يستند عليها.

قالت «لوزة» محذرة: إنه «تختخ»، إنه متنكِّر بطريقة ممتازة ولكنني أعرفه.

ووقف الأصدقاء يراقبون الرجل الذي جلس على أحد المقاعد، وأخرج سيجارة أخذ يدخنها وهو يسعل بشدة.

عاطف: إنه «تختخ» بلا شك، وقد أخذ سيجارة من والده ليخدعنا ... وسعل الرجل العجوز مرةً أخرى، وأخذ يحك أنفه بظهر يده.

وضحكت «لوزة» قائلة: إنه مدهش، لقد تمرن على التدخين، وعلى السعال وعلى كل شيء! تعالوا نتحدث إليه.

وأسرع الأصدقاء إلى الرجل العجوز، وجلس «مُحب» بجواره قائلًا: أهلًا «تختخ»، إنه تنكر رائع بلا شك، ولكن للأسف لقد عرفناك فورًا، والمشكلة الآن، من الذي سيأخذ القلم!

لم ينظر العجوز إلى «مُحب» إطلاقًا، بل استمر يدخِّن سيجارته في صمت. صاح «مُحب»: «تختخ»، يكفي هذا، إن التدخين سوف يُتعب صدرك! وضحك الجميع، ولكن

الرجل استمرَّ يدخِّن، فمدَّ «عاطف» يده، وأمسك لحية الرجل وشدها، ففزع الرجل، ووضع يده خلف أذنه وصاح: واه!

وضحكت «نوسة» وقالت: إنه يتظاهر بالصمم أيضًا.

ولاحظت «لوزة» أن أذن الرجل كبيرة، وحمراء فصاحت بالأصدقاء: كفى ... كفى ... إنه ليس «تختخ»، انظروا إلى أذنه! ونظر الأصدقاء إلى الأذن الكبيرة الحمراء، وأدركوا أنهم ارتكبوا خطأً كبيرًا، فانصرفوا وقد أحسُّوا بالخجل الشديد.

قال «مُحب»: الحمد لله أن الرجل أصم، فلم يسمع ما قلناه، ولعل «تختخ» قريب منا الآن، يراقبنا ويضحك علينا.

وسار الأصدقاء على الكورنيش، فقابلوا بائع اللبن، ولكنه كان أطول من «تختخ»، ثم قابلوا الكنَّاس، فأخذوا ينظرون إليه بشدة، فصاح الرجل: ماذا بكم؟! هل في شكلي شيء غريب، ألم تروا مقشة من قبل؟!

وابتعد الأولاد مسرعين، وهم يعتذرون في كلمات متعثِّرة.

وقابلوا أشخاصًا كثيرين بعد ذلك، ولكنهم كانوا أكثر حرصًا، خاصة بعد أن كاد بائع الترمس أن يجري خلفهم عندما قالوا له: يا «تختخ»! وأخيرًا وصلوا إلى مدينة الملاهي، وكان الناس يتجمعون حول الألعاب وحول متحف الشمع، الذي كان يضمُّ عددًا كبيرًا من التماثيل الشمعية لمشاهير الشخصيات.

وكان الأصدقاء الأربعة كلما قابلوا شخصًا غريبًا، ساروا خلفه وحاولوا التحدث إليه لعله يكون «تختخ»، وتعرضوا في سبيل ذلك إلى متاعب كثيرة.

في متحف الشمع

بعد ساعة من التجول في مدينة الملاهي، لم يصل الأصدقاء إلى اكتشاف شخصية «تختخ»، وأخيرًا قرروا دخول متحف الشمع للتفرج على الشخصيات الشهيرة هناك، بعد أن دفعوا ثمن تذاكر الدخول.

كان متحف الشمع عبارة عن قاعة كبيرة إلى حد ما، وقد وُضعت التماثيل في صفوف، وكانت متقنة الصنع إلى حد يثير الدهشة، تماثيل من الشمع تلبس الثياب التاريخية لكل شخصية، رمسيس الثاني، الكاتب المصري، كليوباترا، صلاح الدين الأيوبي، نابليون، وغيرهم من مشاهير الشخصيات التاريخية.

وأعجبت «لوزة» و«نوسة» بتمثال الملكة كليوباترا، وبملابسها الجميلة ومجوهراتها اللامعة، وسألت «نوسة» الحارس: هل هذه المجوهرات حقيقية؟ فضحك الرجل قائلًا: بالطبع لا؛ فلو كانت حقيقية لزاد ثمنها على عشرات الألوف من الجنيهات. إنها مجوهرات زائفة لا تساوي سوى بضعة قروش.

تعب الأصدقاء من التجول، فذهبوا إلى «البوفيه» ليشربوا بعض المثلجات، ولكن «لوزة» اقترحت الخروج إلى شاطئ النيل حيث الهواء الطلق، فوافق الأصدقاء بعد أن يئسوا من العثور على «تختخ». وجلس الأصدقاء على الكورنيش، ورأت «لوزة» سيدة عجوزًا تبيع البالونات، فقالت لـ «عاطف»: إني أريد بالونة يا «عاطف»!

وعندما ذهبت «لوزة» لشراء البالونة، شعرت بالعطف الشديد على السيدة العجوز؛ فقد كانت محنيَّة الظهر، يتناثر شعرها الأشيب على وجهها، وقد وضعت على رأسها طرحة سوداء. فنادت بقية الأصدقاء، ليشتري كل منهم بالونةً رحمةً بالسيدة العجوز.

وقالت «لوزة» وهي تعطي النقود للسيدة، لو كان «تختخ» معنا لأعطاك قرشًا زيادة، إنه كريم جدًّا.

قالت العجوز بصوت ضعيف: وهل تحبين «تختخ» هذا؟

قالت «لوزة»: طبعًا إنني أحبه جدًّا، ليته كان معنا.

ومدت العجوز يدها بالبالونة، فلاحظت «لوزة» أن أظفارها نظيفة جدًّا لا تلائم ملابسها القذرة.

فكرت «لوزة» لحظةً، ثم نظرت في عيني العجوز، كانت عيناها لامعتين لا تناسبان وجهها المجعد، ولا شعرها الأبيض، وعرفت فيهما فورًا عينَي «تختخ». قربت «لوزة» رأسها من العجوز وهمست: «تختخ» ... أنت ... أليس كذلك! ونظرت العجوز حولها لتتأكد أن بقية الأصدقاء مشغولون ببالوناتهم ثم همست: نعم يا «لوزة»، أنا «تختخ»، ولكن كيف عرفت هذا؟

قالت «لوزة»: لا ترفع صوتك حتى لا يسمعوا، إنني سعيدة جدًّا لأنك خدعتهم جميعًا. متى ستعود؟

تختخ: سأعود في السادسة مساء، وسأقابلكم في الحديقة.

ثم رفع صوته قائلًا: بالونات ... بقرش واحد ... أحمر ... أصفر ... أخضر.

عادت «لوزة» إلى الأصدقاء وعيناها تلمعان بالسعادة؛ لقد عرفت «تختخ» وحدها، وستحصل على القلم، وقالت لهم بفخر: هناك رسالة من «تختخ» لكم، إنه سيقابلنا في السادسة تمامًا.

وصاح الأصدقاء في نفس واحد: هل تحدثتِ إلى «تختخ»؟ هل عرفتِه؟ من هو؟ هل هو الكناس، أم بائع التذاكر، أم حارس متحف الشمع! تحدَّثي يا «لوزة» قولي لنا.

ولكن «لوزة» لم تكشف السر، وظلت تضحك سعيدة؛ لأنها وحدها التي تعرف الحقيقة.

بداية المغامرة

عاد الأصدقاء إلى الكورنيش مرة أخرى في السادسة، ولكنهم لم يجدوا «تختخ»، لقد وجدوا السيدة العجوز بائعة البالونات تجلس في مكانها، ولم تكد تراهم حتى أخذت تنادي عليهم: اشتروا بالونات … أجمل بالونات … من كل الألوان.

وأخذ الأصدقاء ينظرون إليها في ضيق وقال لها «عاطف»: ماذا تريدين! لقد اشترينا منك بالونات هذا الصباح.

ولم تنصرف السيدة، بل أخذت تلحُّ عليهم، في حين كانت «لوزة» مستغرقة في الضحك، وقد أعجبها منظر «تختخ»، وهو يتقن دوره، ومنظر الأصدقاء المخدوعين.

وارتفعت ضحكات «لوزة»، فصاح بها «عاطف»: لماذا تضحكين؟ هل في منظر العجوز أو منظرنا ما يضحكك؟

وظلت «لوزة» تضحك وهي تشير إلى العجوز قائلة: هذا هو «تختخ»!

لم يصدق «عاطف» و«مُحب» و«نوسة» ما قالته «لوزة»، وأخذوا يطوفون حول العجوز في دهشة شديدة، وهنا أخذ «تختخ» يتحدث بصوته الطبيعي، وكاد أن يخلع ثيابه التنكرية أيضًا، لولا أن فوجئ الأصدقاء بالشاويش «فرقع» يقترب منهم ثم يقول للسيدة العجوز: ماذا تفعلين هنا! هل تتسولين؟

ورد «تختخ» في صوت العجوز المبحوح: أبدًا يا سيدي؛ إنني كما ترى أبيع البالونات لهؤلاء الأولاد الظرفاء.

الشاويش: إذن أين رخصتك؟

تختخ: رخصتي! رخصتي! دقيقة واحدة، سوف أفتِّش عنها في جيبي، وسأجدها حالًا.

ولكن الشاويش لم ينتظر؛ فليس معقولًا أن ينتظر شاويش هام مثله حتى تبحث العجوز عن رخصتها، فتركها غاضبًا، وضحك الأولاد كثيرًا، وبدءوا طريق العودة، حيث التقوا بالرجل العجوز الأصم الذي ظنُّوه «تختخ» في الصباح، وقصُّوا على «تختخ» كيف حاولوا شد لحية الرجل العجوز، ونظر «تختخ» إلى الرجل فأعجبه شكله وقال: سوف أتنكر في هذا الشكل يومًا ما. ثم جلس بجوار الرجل العجوز وأخذ يحدِّثه، ولكن الرجل لم يرد عليه واكتفى بالسعال وحك طرف أنفه، وكلمة «واه» التي تخرج من فمه بين فترة وأخرى.

أُعجب «تختخ» بشخصية العجوز وطريقة تدخينه وحركاته، فأخذ يقلِّدها للأصدقاء طوال الطريق بإتقان شديد جعلهم ينفجرون بالضحك، ثم انصرف كل منهم إلى منزله واتفقوا على اللقاء في اليوم التالي.

في زيارة المفتش «سامي»

عندما التقى الأصدقاء في صباح اليوم التالي، اقترحت «نوسة» أن يقوموا بزيارة المفتش «سامي»، وقد كان مفتش المباحث «سامي» صديقًا لهم، يحبُّهم ويقدِّرهم بعد أن ساعدوه في حل عدد من الألغاز الصعبة.

ركب الأولاد دراجاتهم، وانطلقوا مسرعين إلى مكتبه، فاستقبلهم بابتسامته المرحة المرحبة، وكانت «نوسة» أكثرهم سعادة بمقابلة المفتش، الذي كانت تعتبره أحسن ضابط شرطة في العالم، وأجلس «سامي» «لوزة» على ركبته، وأخذ يداعبها، في حين هو يسأل الأصدقاء عن أخبارهم، فقال «مُحب»: الحقيقة أننا متضايقون جدًّا؛ فقد قاربت الإجازة على الانتهاء دون أن نشترك في مغامرة واحدة، أو حل لغز واحد. ومما يؤسف له أن الشاويش «فرقع» يعمل بهمة ونشاط، بينما نحن لا نفعل شيئًا.

قال المفتش «سامي»: فعلًا، إن الشاويش مشغول في قضية هامة، بل إن رجال الشرطة جميعًا مشغولون في هذه القضية، ولكنها قضية خطرة، لا تصلح لكم.

قال «تختخ» بصوت حزين: ألا يمكننا الاشتراك في أي شيء؟

المفتش: للأسف إنها عصابة من اللصوص الخطرين تسرق الجواهر الثمينة، وهناك واحد منهم نشكُّ أنه موجود بـ «المعادي»، ولكن العصابة نفسها تعمل في القاهرة.

تختخ: إذن اسمح لنا فقط بالبحث عن هذا اللص؛ فقد تستطيعون عن طريقه أن تصلوا إلى العصابة كلها.

وظلَّ المفتش يفكِّر فترة، ثم قال: إنني أخشى عليكم الاشتراك في هذه القضية، حتى لا تصابوا بأذى، ولكن إذا وعدتموني أن تكتفوا بالمراقبة فقط، فسوف أسمح لكم بذلك.

وسعد الأطفال كثيرًا بحديث المفتش «سامي»، وخرجوا مسرعين وكل منهم يفكِّر في الخطوة القادمة، وعندما اجتمعوا في الحديقة — حيث اعتادوا أن يجلسوا — فوجئوا بأنهم لا يعرفون أي شيء عن العصابة على الإطلاق، أو أي دليل يمكن أن يكون بداية للمراقبة.

وبعد نقاش طويل، قال «مُحب»: عندي فكرة معقولة، فالشاويش «فرقع» يطارد العصابة، فإذا راقبناه، فسوف نستطيع عن طريقه أن نعرف بعض المعلومات التي ستساعدنا على مراقبة العصابة.

سر الرجل العجوز

قضى الأصدقاء الخمسة ثلاثة أيام يراقبون الشاويش «فرقع» طول النهار. لقد قسَّموا العمل بينهم بحيث استطاعوا مراقبة الشاويش منذ خروجه من منزله في الصباح، حتى عودته إليه ليلًا.

وبهذه الطريقة لاحظوا شيئًا هامًّا؛ إن الشاويش يراقب العجوز الأصم مراقبة دقيقة؛ فالعجوز يجلس على الكورنيش، والشاويش يجلس في «الكازينو» يراقبه. كما لاحظوا شيئًا آخر؛ أن الرجل العجوز لا يحضر إلى مكانه إلا بعد الظهر فقط.

وقرر «تختخ» أن يتنكَّر في شكل الرجل العجوز، وأن يجلس مكانه من الصباح حتى الظهر، وأن يجلس الأصدقاء في الكازينو لمراقبته؛ فقد يصلون إلى شيء.

ونفَّذ «تختخ» خطته بدقة شديدة؛ فقد تنكَّر في شكل العجوز تمامًا، الملابس القديمة، واللحية الطويلة، وتمرَّن على طريقة سعال الرجل، وطريقة تدخينه للسجائر، وكيف يقول كلمة «واه» التي يردُّ بها الرجل على كل من يحدثه.

واستعدَّ الجميع لبدء المغامرة، فخرج «مُحب» لاستكشاف الطريق، وبعد أن اطمأنَّ إلى خلو الطريق أمام منزل «تختخ» خرج «تختخ» في شكله الجديد، بينما سار الأصدقاء بعيدًا عنه، يراقبونه في إعجاب وهو يسير ببطء، ويقلِّد الرجل العجوز في كل شيء.

ووصل «تختخ» إلى حيث يجلس الرجل العجوز عادةً وانحنى في تعبٍ مثله تمامًا، ثم جلس، بينما دخل الأصدقاء الكازينو وجلسوا هناك يراقبونه.

ولم يكد الأصدقاء يجلسون حتى فوجئوا برجل يركب دراجة يقف عند «تختخ» وينزل ثم يتجه إليه، وخفقت قلوب الأصدقاء والرجل يقترب من «تختخ» ثم يجلس بجواره. وقالت «نوسة» هامسةً: لقد اكتشف الرجل حقيقة «تختخ» وسوف نقع في المتاعب.

شعر «تختخ» بالقلق والرجل يجلس بجواره، وفي عينيه نظرة دهشة، وسأل «تختخ» نفسه: لماذا يجلس هذا الرجل بجواري، ولماذا هذه الدهشة؟ لا بد أنه يشك فيَّ!

وفجأة تحدَّث الرجل في صوت خافت: ماذا تفعل هنا في الصباح؟ لقد قلت لك ألا تخرج إلا بعد الظهر، هل حدث شيء؟ هل وصلت تعليمات جديدة؟

وذهل «تختخ» وهو يسمع الحديث، وكاد يرد عليه، لولا أنه تذكر أن العجوز أصم، فوضع يده خلف أذنه كما يفعل العجوز تمامًا وقال: واه ... واقترب الرجل أكثر، وفجأة حدث شيء هام، لقد وصل الشاويش «فرقع» واتجه فورًا إلى «تختخ» وإلى الرجل الذي يحدثه، كانت مفاجأة حبست أنفاس الأصدقاء، و«تختخ» أيضًا، وأدركوا أن خطتهم قد انهارت تمامًا، ولكن الكلب «زنجر» الذي اعتاد معاكسة الشاويش انطلق كالصاروخ، وأمسك بقدم الشاويش، وثار الشاويش وهو يحاول التخلص من الكلب العنيد، وانتهزها «مُحب» فرصة وأسرع هو الآخر يشغل الشاويش متظاهرًا بأنه يحاول إبعاد الكلب عنه، وفي هذه اللحظات كان «تختخ» قد أسرع بالاختفاء في أقرب شارع ... وأخيرًا عندما استطاع الشاويش تخليص نفسه من الكلب، ونظر إلى حيث كان «تختخ» والرجل الذي كان يحدثه، لم يجد أحدًا.

جُنَّ جنون الشاويش «فرقع» عندما وجد المكان خاليًا، وأخذ يصيح في الأصدقاء: أنتم السبب، لقد ضيعتم عليَّ فرصة العمر، إنني سأتقدم بشكوى ضدكم، إنكم تعطلون أعمالي.

وأخذ الأصدقاء الأربعة ينظرون إليه في براءة شديدة، وكأنهم لم يفعلوا شيئًا على الإطلاق.

هدأ الشاويش قليلًا وسأل: أين ذهب الرجلان؟

مُحب: لا نعرف.

الشاويش: لقد كانا هنا من لحظات، لا بد أنكم شاهدتم إلى أين اتجها.

نوسة: أبدًا يا شاويش، لم نرَ أحدًا!

الشاويش: إذن سوف تأتون معي إلى كوخ الرجل العجوز لنسأله عن الشخص الذي كان يتحدَّث معه، إنكم شهود معي حتى لا ينكر أنه كان يتحدث مع هذا الشخص الغريب.

الدليل الأول

اضطرَّ الأصدقاء الأربعة إلى أن يذهبوا مع الشاويش إلى منزل الرجل العجوز. وبعد أن دقَّ الشاويش على الباب بضع مرات دون أن يجيب أحد، دفع الباب بيده ودخل وخلفه الأصدقاء. كان الكوخ حقيرًا وقذرًا، والعجوز نائم على كومة من القش، وحوله ملابسه المهلهلة في كل مكان.

قفز العجوز خائفًا عندما وجد الشاويش يصرخ في وجهه: لا تتظاهر بالعبط، أين الرجل الذي كان معك الآن؟

نظر العجوز في خوف إلى الشاويش وقال: واه!

وازداد غضب الشاويش وصاح: هل تريد خداعي، لقد كنت تجلس الآن على الكورنيش وقابلت شخصًا ... لقد رأيتك، ورآك هؤلاء الأولاد.

ونظر الرجل إلى الوجوه التي تحيط به ثم قال إنني لم أخرج اليوم من هنا، إنني دائمًا أنام حتى الظهر.

وأخذ الشاويش يصيح، وهو يمسك الرجل من ذراعه ويهزه ليعترف، والرجل يؤكد أنه لم يخرج في هذا اليوم على الإطلاق، وانتهز الأصدقاء الأربعة فرصة انشغال الشاويش، وأسرعوا بالخروج، وانطلقوا على دراجاتهم — التي كانوا قد أخذوها معهم — إلى حديقة منزل «عاطف» حيث كان «تختخ» في انتظارهم وقد خلع ثياب التنكر.

قال «تختخ»: أعتقد أننا بدأنا نضع أيدينا على أدلة معقولة، فالشاويش يراقب الرجل العجوز، وهذا يعني أنه يشك فيه. ومن الواضح أن العجوز هو الطريق الذي تتبادل به العصابة الرسائل بين أفرادها.

وسكت «تختخ» قليلًا ثم عاود الحديث: ولكن هناك مشكلة؛ فالعجوز لا يذهب إلى مكانه إلا بعد الظهر، وظهوري مكانه في الصباح سيثير شكوك العصابة، فكيف يمكن إبعاده عن مكانه فترة.

أخذ الأصدقاء الخمسة يفكرون دون أن يصلوا إلى حلٍّ، ثم سألهم «تختخ»: هل لاحظتم أي شيء غير عادي في الرجل الذي تحدَّث معي اليوم!

مُحب: لا شيء مطلقًا؛ إنه رجل عادي في كل شيء، ولكن هناك شيء واحد غير عادي؛ فإن دراجته لها نفير بدلًا من الجرس.

تختخ: هذا دليل جيد، ويمكن تتبع الرجل عن طريق درَّاجته، وعليكم معرفة كل من يملك دراجة لها نفير.

عاطف: هناك شيء هام آخر، إن «تختخ» سوف يتنكَّر في شكل العجوز مرة أخرى لمتابعة العصابة، والشاويش سوف يراقب الرجل العجوز، وقد يقبض على «تختخ» وتصبح كارثة.

نوسة: إذن كيف نبعد الشاويش؟

لوزة: عندي فكرة، نخبر الشاويش أن رجل العصابة الذي قابل العجوز عنده دراجة لها نفير بدلًا من الجرس، ثم نشتري نفيرًا ونطلقه، وسوف يتبع الشاويش النفير ويترك المراقبة.

وأعجب الأصدقاء بفكرة «لوزة»، وقرروا أن يدعوها إلى كأس من «الجيلاتي».

وفعلًا، ذهب «تختخ» وأخبر الشاويش عن الرجل والدراجة ذات النفير. وارتاب الشاويش في الأمر، فسأل «تختخ»: وكيف عرفت وأنت لم تكن موجودًا في ذلك اليوم؟

وارتبك «تختخ» لحظة، ولكنه قال: لقد أخبرني الأصدقاء بذلك.

وفي طريق العودة إلى البيت مرَّ بمحل بيع الدراجات واشترى نفيرًا. وبينما كان الشاويش يحاول النوم ظهرًا سمع صوت نفير، فأسرع إلى الخروج من المنزل، وأخذ يجري في الطريق باحثًا عن دراجة ذات نفير، ولكنه لم يجد أحدًا مطلقًا في الشارع، عدا ولد يسير بهدوء، لم يكن يركب دراجة، ولم يكن معه نفير في يده؛ فقد كان الولد هو «تختخ»، وكان النفير تحت ملابسه، وأحسَّ الشاويش برأسه يكاد ينفجر من الغضب، وعاد إلى منزله ثائرًا.

الرسالة السِّرية

تنكر «تختخ» في شكل بائعة البالونات، وذهب إلى الكورنيش؛ لقد قرَّر إبعاد العجوز من مكانه، في حين يقوم بقية الأصدقاء بإبعاد الشاويش عن طريقه.

وفعلًا كتب «تختخ» في ورقة صغيرة: «احذر ... إن الشرطة تراقبك، لا تحضر إلى مكانك في الأيام الثلاثة القادمة.»

وأسرع «تختخ» إلى حيث يجلس العجوز، وجلس بجواره، وكان الشاويش يجلس في الكازينو يراقب باهتمام ما يجري أمامه، ولاحظ الأصدقاء نظرات الشاويش إلى العجوز، فأسرعت «نوسة» إلى بائعة البالونات — التي هي «تختخ» متنكرًا — وقالت في صوت خافت وهي تشتري بالونة: خذ حذرك؛ إن الشاويش يراقبك، لا تسلم الرسالة إلى العجوز، إلا إذا أبلغناك أن الجو ملائم.

وعادت «نوسة» إلى الكازينو تحمل البالونة التي اشترتها متظاهرة بالفرح، ومرَّ الوقت و«تختخ» لا يجد فرصة لإعطاء الرسالة إلى العجوز؛ فقد كان الشاويش يراقبه، ولا يحوِّل بصره عنه.

وخطرت في رأس «مُحب» فكرة، أسرع إلى تنفيذها؛ فقد خرج من «الكازينو»، وذهب إلى أقرب كشك لبيع السجائر حيث يوجد تليفون ثم طلب رقم الكازينو، وطلب استدعاء الشاويش لأمر هام.

وسمع الأصدقاء صوت الجرسون وهو ينادي على الشاويش ليتحدث في التليفون داخل «الكازينو».

وأسرع الشاويش إلى المحادثة التليفونية، وهو يظنُّ أن شيئًا هامًّا قد حدث، بينما أسرعت «نوسة» إلى «تختخ» وقالت له: إن الشاويش مشغول داخل الكازينو، تستطيع تسليم الرسالة الآن إلى العجوز. ومدَّ «تختخ» يده بالرسالة إلى العجوز، الذي أخذها، ثم

قام مسرعًا، واختفى في أقرب شارع، وكان «تختخ» يتبعه، فشاهده يقرأ الرسالة، ثم يمدُّ الخطوة هاربًا إلى منزله بعد أن أشعل في الرسالة النار.

وكان الشاويش «فرقع» ما يزال بجوار التليفون يحاول أن يفهم شيئًا من كلام «مُحب» الذي أخذ يصف له حادثًا وهميًّا.

وضاق الشاويش في النهاية بالحديث غير المفهوم، فألقى سماعة التليفون في غضب، وخرج إلى باب الكازينو ليكمل مراقبته للعجوز، وكانت مفاجأة قاسية له أن لم يجد أحدًا على الإطلاق.

وكان «تختخ» قد تخلَّص من ثياب التنكر، والتقى مع الأصدقاء في حديقة منزل «عاطف»، وأخذوا يراجعون ما عندهم من معلومات حتى يمكن متابعة العصابة.

وأخذ «تختخ» يرتِّب المعلومات التي حصلوا عليها.

أولًا: إن العجوز هو الذي يوصل رسائل أفراد العصابة.

ثانيًا: إن أحد أفراد العصابة عنده دراجة لها نفير.

واتفق الجميع على أن يقوم «تختخ» بالتنكر في شكل الرجل العجوز، وأخذ مكانه على الكورنيش في انتظار أن يسلِّمه أحد أفراد العصابة رسالة يمكن عن طريقها معرفة مكان العصابة، وخاصة أن العجوز سيختفي من مكانه بضعة أيام بعد أن اعتقد عن طريق رسالة «تختخ» أن الشرطة تطارده.

ومن ناحية أخرى كان على بقية الأصدقاء إبعاد الشاويش، حتى لا يقبض على «تختخ»، والبحث عن عضو العصابة الذي يملك دراجة لها نفير.

الرجل ذو الأذن المثقوبة

تنكَّر «تختخ» في ثياب الرجل العجوز، وجلس مكانه على الكورنيش، وجلس «مُحب» في الكازينو لمراقبة الشاويش «فرقع» حتى لا يضايق «تختخ»، وفي هذه الأثناء ذهب «عاطف» و«نوسة» و«لوزة» إلى محل بيع أدوات الدراجات، حيث عرفوا بعد أسئلة كثيرة أسماء الأشخاص الذين اشتروا لدراجاتهم نفيرًا بدلًا من الجرس. وأسرع الأصدقاء الثلاثة إلى العناوين التي حصلوا عليها عن طريق دفتر التليفونات وغيره، لعلهم يعثرون على منزل عضو العصابة، ولكن انقضى أكثر اليوم دون أن يعثروا على شخص واحد، يمكن أن يرتابوا فيه.

وبينما كان الأصدقاء الثلاثة يسيرون وقد يئسوا من العثور على دليل واحد، قالت «لوزة»: تعالوا نذهب إلى الكورنيش لنشاهد «تختخ» وهو متنكر في ثياب الرجل العجوز، لعله يكون قد عثر على شيء، أو اتَّصل به أحد أفراد العصابة.

وأسرع الثلاثة يجرون في اتجاه الكورنيش، وفجأة خرجت دراجة مسرعة من إحدى الحارات وصدمت «لوزة» فسقطت على الأرض، كما سقط راكب الدراجة، وهو ثائر غاضب، وأسرع «عاطف» و«نوسة» إلى «لوزة»، ولم تكن قد أصيبت بأذى، وإن كانت ملابسها قد اتسخت فقط. أما الراكب فقد وقف وهو ينفض التراب عن بذلته، ثم نظر إلى الأصدقاء في حدة قائلًا: ألا تنظرون أمامكم هل أنتم عميان؟!

وقبل أن يرد أحد، كان قد ركب دراجته وسار وهو يدقُّ نفيرها.

قال «عاطف»: هل لاحظتم؟ إن الدراجة لها نفير، وهذا الرجل لم نقابله ضمن الذين بحثنا عنهم، إنه غالبًا أحد أعضاء العصابة.

لوزة: فعلًا!

نوسة: إن هناك شيئًا غير عادي في وجهه، هل لاحظتم أن له أذنًا مثقوبة!

وردَّ «عاطف» و«لوزة» في صوت واحد: فعلًا، لقد لاحظنا أذنه المثقوبة! وأضافت «لوزة»: لا بد من الإسراع إلى الكورنيش لإخبار «تختخ» بكل ما حدث، وبأوصاف هذا الرجل.

عندما وصل الأصدقاء الثلاثة إلى الكورنيش كان «تختخ»، وهو متنكر في ثياب الرجل العجوز جالسًا مكانه، بينما الشاويش «فرقع» يراقبه من الكازينو وهو يظنُّ أنه العجوز الحقيقي، وكان «مُحب» يراقب الشاويش.

وأخذ الأصدقاء يفكرون في طريقة لإبعاد الشاويش عن المكان؟ ولكن قبل أن ينفذوا خطتهم حدث شيء مفاجئ؛ فقد أقبل راكب الدراجة ذات النفير، واتجه فورًا إلى حيث يجلس «تختخ» وجلس بجواره ثم أعطاه سيجارة وانصرف.

أدرك «تختخ» أن في السيجارة سرًّا، فوضعها في جيبه، وقام، وفي الوقت نفسه كان الشاويش قد ترك مقعده في الكازينو، ليعبر الشارع ويمسك به، وبينما وقف الأصدقاء مذهولين لأن «تختخ» سيقع في يد الشاويش، حدثت معجزة؛ فقد أقبلت سيارة كبيرة تعبر الطريق، واضطر الشاويش إلى الانتظار حتى تمر.

مرت السيارة، ونظر الشاويش إلى حيث يجلس «تختخ» وكاد يجنُّ عندما وجده يسرع بالهرب؛ فقد انتهز «تختخ» فرصة مرور السيارة، وأسرع بكل ما يملك من قوة، واختفى في أقرب حارة صادفته.

ولكن سلسلة المفاجآت لم تكن قد انتهت، فعندما اندفع «تختخ» في الحارة هاربًا، فوجئ بالعجوز الحقيقي قادمًا في اتجاه الكورنيش ليشتري طعامًا، وتصرف «تختخ» بسرعة ودخل أول منزل بجواره.

مرَّ العجوز بـ «تختخ» دون أن يراه متجهًا إلى الكورنيش، وفي هذه اللحظة كان الشاويش يندفع في الحارة خلف «تختخ»، فوجد نفسه وجهًا لوجه مع العجوز الحقيقي، فأسرع يلقي القبض عليه صائحًا: أخيرًا أمسكتك متلبسًا، هات السيجارة التي أعطاها لك الرجل، نظر العجوز بدهشة إلى الشاويش، وقال: واه.

أخذ الشاويش يصرخ في غضب: قلت لك هات السيجارة، هاتها وإلا وضعتك في السجن.

ومرة أخرى أخذ العجوز ينظر إليه في دهشة قائلًا: واه.

وفي هذه اللحظة وصل «مُحب» ليرى إذا كان الشاويش قد أمسك «تختخ»، فرأى كل شيء، وظن أن «تختخ» وقع في يد الشاويش، وشاهدهما يسيران معًا في اتجاه قسم الشرطة.

أحسَّ «مُحب» بالحزن والألم على مصير صديقه، ولم يدرِ ماذا يفعل، وقرر أن يعود إلى الأصدقاء ليخبرهم، وعندما استدار ليمضي كانت في انتظاره مفاجأة أخرى، لقد شاهد رجلًا عجوزًا يخرج من أحد المنازل، ويتجه إليه رأسًا قائلًا: «مُحب» هل انصرف الشاويش؟ وقفز «مُحب» مسرورًا وقال: «تختخ»، إنني سعيد لأن الشاويش لم يقبض عليك.

رسالة خطيرة

اجتمع الأصدقاء فورًا، ليبحثوا الأدلَّة التي توافرت لهم، كانت معهم سيجارة لا يعرفون سرَّها، ولكنهم كانوا متأكدين أن الرجل ذا الأذن المثقوبة الذي صدم «لوزة» هو نفس الرجل الذي أعطى «تختخ» السيجارة؛ فقد لاحظ «تختخ» أذنه المثقوبة، ولاحظ النفير الذي في دراجته.

أخرج «تختخ» السيجارة وأخذ يختبرها، كانت مملوءة بالدخان من الناحيتين، ولكنه أحسَّ أن في وسطها شيئًا غريبًا، فأخذ يخرج منها الدخان برفق، وفجأة سقطت منها ورقة رفيعة جدًّا فصاحت «لوزة»: ياه، لا بد أنها رسالة سرية.

والتف المغامرون الخمسة حول الرسالة يقرءونها، ولكن ما وجدوه مكتوبًا فيها أثار خيبة أملهم، كان مكتوبًا عليها كالآتي:

١ / ٢ كيلو طماطم.
١ / ٢ كيلو أرز.
٢ كيلو سكر.
١ كيلو دقيق.

قالت «نوسة» في أسف: ما هذا؟ إنها قائمة مشتريات مثل التي تعطيها لي ماما لأحضرها لها من السوق، هل تفهم منها شيئًا آخر يا «تختخ»؟

هرش «تختخ» رأسه ثم قال: لا بد أن هناك سرًّا في هذه الرسالة، وأعتقد أنها مكتوبة بطريقة سرية.

قال «عاطف»: ربما كان بها رسالة أخرى مكتوبة بحبر سريٍّ، إنك علمتنا يا «تختخ» كيف نكتب بحبر سريٍّ، لا يظهر بين سطور الرسائل العادية.

قال «تختخ»: ربما، هل تستطيع يا «عاطف» أن تحضر لي مكواة ساخنة من منزلكم؟

وأسرع «عاطف» إلى داخل المنزل، ولحسن الحظ كانت الشغَّالة تكوي بعض الملابس، فطلب منها المكواة لدقيقة واحدة، وعاد مسرعًا إلى الأصدقاء.

أمسك «تختخ» بالمكواة، ثم مرَّ بها على الورقة، ثم رفعها ونظر الجميع فصاحت «لوزة»: لقد ظهرت رسالة أخرى واضحة، إنها مكتوبة بحبر سريٍّ يظهر عندما يتعرض للسخونة.

وقرأ الأصدقاء الرسالة: «أخبر نمرة ٣ … متحف الشمع … ٩ مساء … نمرة ٥.»

قال «عاطف»: لا بد أن نمرة ٣ أحد أفراد العصابة، ونمرة ٥ فرد آخر، أليس كذلك؟

ورد «تختخ» وقد لمعت عيناه: هذا صحيح، لقد بدأنا ندخل المغامرة، ونكشف سرَّ العصابة.

قالت «لوزة»: ولكن ماذا سنفعل يا «تختخ»؟

تختخ: سأذهب إلى هناك، وسأحضر اجتماع العصابة في متحف الشمع.

مُحب: ولكن يا «تختخ»، هذه مخاطرة رهيبة، وسوف يكتشفون وجودك ويفتكون بك.

تختخ: إنها الطريقة الوحيدة لمعرفة العصابة كلها، إنها ضربة حظ ولن أتخلَّى عنها.

نوسة: إن هذه السيجارة هي مفتاح الموقف كله، ولا عجب أن حاول الشاويش الحصول عليها من العجوز الحقيقي، إنه على استعداد لدفع أي ثمن للحصول على هذه الرسالة.

الشاويش يتكلم

في هذه الأثناء كان الشاويش «فرقع» يشهد أسوأ أوقات حياته؛ لقد شاهد العجوز وهو يأخذ السيجارة، ولكن الرجل ينكر كل شيء.

قال الشاويش: إنك إذن مُصر على الإنكار، فأنت تزعم أنك لم تذهب اليوم إلى الكورنيش، ولم تجلس هناك، ولم تأخذ سيجارة من الرجل، برغم أني رأيت كل هذا بعيني.

وظل العجوز صامتًا حائرًا؛ فهو فعلًا لم يذهب إلى الكورنيش، ولم يجلس هناك، ولم يأخذ سجائر من أحد، وفعلًا فتَّشه الشاويش فلم يجد شيئًا فهز رأسه في ضيق وقال: إذن ستبقى في السجن حتى تعترف. ثم وضعه في السجن حتى يحرِّر له محضرًا، وترك القسم وعاد إلى منزله.

قرر الشاويش قبل أن يذهب إلى منزله أن يذهب لمقابلة الأولاد الذين كانوا موجودين وقت أن أخذ العجوز السيجارة؛ ليسألهم إن كانوا قد شاهدوا ما شاهده هو، أم أن بصره قد خدعه.

وصل الشاويش إلى منزل «عاطف» في نفس الوقت الذي كان فيه الأصدقاء يخرجون من الحديقة بعد أن قرءوا الرسالة السريَّة، وكان «تختخ» ما زال في ثياب الرجل العجوز التنكريَّة.

التقى الشاويش و«تختخ» وجهًا لوجه، ففتح الشاويش فمه من الدهشة وصاح: أنت هنا أيها العجوز المجرم، ألم أتركك منذ نصف ساعة في السجن؟ كيف خرجت؟

احتار «تختخ»، ماذا يفعل الآن، ولم يجد حلًّا سوى أن يستمرَّ في تقليد الرجل العجوز، فوضع يده خلف أذنه وقال: «واه». وكان هذا أكثر مما يحتمله الشاويش، فأمسك برقبة

«تختخ» وهو يقول: لقد سمعت من هذه «الواه» ما يكفي، إنني لا أعرف كيف خرجت من السجن، ولكني أعرف كيف أعيدك إليه، تعال معي!

ولم يعرف «تختخ» ماذا يفعل، وزاد فزعه عندما وجد الشاويش يجرُّه عبر الشارع إلى قسم الشرطة، ثم يفتح باب الزنزانة ويلقيه فيها، سمع العجوز الحقيقي باب الزنزانة يُفتح، فظن أنه سيفرج عنه، ولكن يا للمفاجأة التي كانت في انتظاره! ... لقد وجد «نفسه» يدخل من الباب، نعم ... هو نفسه ... نفس الملابس ... نفس اللحية ... نفس الشكل، وعوى الرجل العجوز كالكلب؛ فقد ظن أنه جنٌّ.

وسمع الشاويش عواء العجوز، ففتح باب الزنزانة ونظر إلى داخلها، وكاد قلبه يقف ... إما أنه يحلم ... أو أن معجزة قد وقعت ... لقد وجد في الزنزانة رجلين عجوزين يشبه كل منهما الآخر كما تشبه قطرة الماء ... قطرة ماء أخرى.

أسرع العجوز الحقيقي يمسك بذراع الشاويش وهو يتوسَّل إليه قائلًا: أرجوك يا حضرة الشاويش أخرجني من هنا، إنني سأُجن، سأموت، الحقني.

ووجد «تختخ» نفسه في مأزق خطير، فقرر أن يعترف فورًا بالحقيقة وأن يقول للشاويش على كل شيء.

وتحدث «تختخ» قائلًا: يا حضرة الشاويش، إن هذا العجوز هو العجوز الحقيقي ... أما أنا فالعجوز المزيف، أنا «تختخ». وفتح الشاويش فمه دهشة، وأخذ ينظر إلى «تختخ» في ذهول وهو يخلع ملابسه قطعة قطعة، ثم يجذب لحيته.

أغلق الشاويش الباب على العجوز، وأخذ «تختخ» معه إلى المكتب حيث قال له: والآن أخبرني عن كل شيء، بكل دقة.

قال «تختخ»: لا بأس، سأروي لك كل شيء ... بشرط ألا تفشي السر لأحد الآن.

الفكرة المدهشة

روى «تختخ» للشاويش القصة كلها، منذ أن تنكَّر في شكل بائعة البالونات، ثم في ثياب الرجل العجوز، حتى وصل إلى عضو العصابة، والسيجارة التي أعطاها له.

ولمعت عينا الشاويش وهو يسأل: وأين الرسالة التي كانت في السيجارة؟ ومدَّ «تختخ» يده بالرسالة، وكانت الكلمات السرية قد اختفت بعد أن بردت الورقة، وقال للشاويش في براءة: هذه هي الرسالة؟ إنني لم أفهم شيئًا منها، ولست أدري ما صلة العصابة بالطماطم والأرز والسكر، على كل حال، قد تستطيع بذكائك أن تفهم ما لم أفهمه.

فرح الشاويش ومد يده فأخذ الرسالة، وأخذ يقرؤها، مرةً، ومرة، ومرة ثالثة دون أن يفهم شيئًا ثم قال لـ «تختخ»: على كل حال سوف أجد لها حلًّا في كتاب الشفرة الذي عندي.

قال «تختخ»: فعلًا، واسمح لي الآن بالانصراف.

الشاويش: لولا أنك أعطيتني الرسالة، لأبقيتك في السجن، ولكن الآن تستطيع أن تنصرف، ولكن …

تختخ: ولكن ماذا يا شاويش؟!

الشاويش: ولكن لا تتدخلوا مرة أخرى في أعمالي، إنني أحذِّركم أيها الأصدقاء الخمسة، وإلا فسأقبض عليكم جميعًا بتهمة تهديد الأمن!

ووقف «تختخ» وهو لا يصدق أنه أفلت وقال: إنني أعدك بذلك، سوف لا نتدخل مرة أخرى، ولكن ماذا ستفعل بالعجوز، هل ستفرج عنه؟!

الشاويش: طبعًا لا؛ فلو أفرجت عنه لأسرع إلى العصابة، وأخبرها بكل شيء.

أسرع «تختخ» إلى منزله، حيث تخلص من ثيابه التنكرية، والتقى بالأصدقاء حيث روى لهم ما حدث، ثم سألهم: والآن، ماذا نفعل؟

نوسة: أعتقد أن أفضل حل أن تذهب إلى المفتش «سامي»، وتخبره بكل ما حدث.

تختخ: وتضيع علينا فرصة حل هذا اللغز الغامض، أبدًا لن نذهب إلى المفتش إلا ومعنا الحل.

مُحب: ولكن يا «تختخ» كيف تحضر اجتماع العصابة؟ إنهم سيعرفونك فورًا وسوف يفتكون بك.

قال «تختخ» وقد بدت عليه علامات التفكير العميق: أبدًا، سوف أحضر اجتماع العصابة، وسأرى وأسمع كل شيء، وسيراني أفراد العصابة جميعًا، ولكنهم لن يفعلوا شيئًا على الإطلاق.

عاطف: دعك من أسلوب الألغاز يا «تختخ»، وأوضح لنا ماذا ستفعل بالضبط.

تختخ: ببساطة جدًّا سوف أتنكر في شكل تمثال من الشمع، وقد اخترت نابليون لأتنكر في ثيابه، فهو في مثل حجمي، وسمين مثلي أيضًا.

سكت الأصدقاء جميعًا عندما سمعوا الفكرة الجريئة، وأخذوا ينظرون إلى بعضهم البعض، ثم إلى «تختخ» بإعجاب، وقال «مُحب»: فكرة رائعة، لم أكن لأفكر فيها ولو قضيت شهرًا أفكر.

تختخ: يجب أن تستعملوا خيالكم. إن الخيال المبدع هو بداية المشروعات العظيمة، وقد قال لي مدرس التاريخ إن عندي خيالًا …

وقاطعه «مُحب» قائلًا: لا داعي لأن تروي لنا ما قاله المدرس، فنحن نعرف أنك ولد ذكي.

نابليون في متحف الشمع

أمضى المخبرون الخمسة الأيام السابقة على يوم الثلاثاء، في زيارة متحف الشمع، كان «تختخ» يريد أن يدرس كل شيء عن تمثال «نابليون» ومكانه، حتى يتمكن من أن يتنكر دون أن يكشفه أحد.

وفي يوم الإثنين، ذهب مع «لوزة» في الصباح لزيارة المتحف، ووقف بين الزوار يتأمل التمثال ثم قال لـ «لوزة»: ولكن أخشى يا «لوزة» أن تكون ثياب التمثال ملتصقة به، فلا نستطيع خلعها لألبسها.

ومدت «لوزة» يدها إلى ملابس الإمبراطور نابليون، وتأكدت أن الثياب ليست ملتصقة به، ثم قالت لـ «تختخ»: هل تستطيع الوقوف كالتمثال مدة طويلة؟

ردَّ «تختخ» بثقة: بالطبع، لقد تمرنت خلال الأيام الماضية على وقفة نابليون حتى إن «زنجر» كان ينظر لي بدهشة، وينبح ويجذبني من ثيابي لأتحرك، ولكن كنت أظل ثابتًا.

وأخيرًا قال «تختخ»: هيَّا بنا، لقد درست كل شيء، وغدًا سأكون تمثالًا حقيقيًّا.

وبينما كان «تختخ» و«لوزة» يغادران المتحف، فوجئا بالشاويش «فرقع» يدخل، ويقف بين التماثيل يتأمل، دُهش «تختخ» لرؤية الشاويش في هذا المكان؛ فلم يكن من عادته أن يدخل إلى الملاهي أو غيرها، وعندما شاهدهما الشاويش، شعر هو الآخر بالدهشة، وقال في نفسه: ماذا يفعل «تختخ» و«لوزة» في هذا المكان؟

وحيًّا «تختخ» الشاويش، ثم انصرف مسرعًا مع «لوزة» ليستعد للمغامرة.

وجاء يوم الثلاثاء، وانهمك «تختخ» في إعداد نفسه، وكان قد أعدَّ قناعًا من الشمع لوجه «نابليون»، وعندما وضعه على وجهه صاح الأصدقاء في إعجاب: إنك تشبهه بالضبط، لا يمكن لأي إنسان أن يكتشفك يا «تختخ»!

واتفق الأصدقاء على أن يذهب «مُحب» مع «تختخ» إلى المتحف، ليطمئن على أن كل شيء يسير على ما يرام.

ووصل الصديقان إلى حديقة الملاهي بعد أن أغلقت أبوابها، ومن نافذة صغيرة في المتحف تسلَّل «تختخ» و«مُحب» إلى الداخل، ثم أغلقا النافذة خلفهما، لم تكن قاعة التماثيل الشمعية مظلمة تمامًا، ولكن الضوء القادم من مصباح النور في الشارع كان خافتًا، فأحسَّ «مُحب» برعشة قوية، عندما نظر إلى وجوه التماثيل في الضوء الخافت، وخُيِّل إليه أنها ستنطق وأنها تراقبه.

وقال «مُحب»: «تختخ»، يُخيَّل لي أن التماثيل تنظر إلينا. انظر إلى وجه رمسيس، إنه يراقبنا.

قال «تختخ»: كلام فارغ، تعال وساعدني على خلع الملابس عن «نابليون»، وأخذ الصديقان يخلعان ملابس «نابليون» بسرعة، ثم حملا التمثال ووضعاه في دولاب بالحائط، وأغلقا عليه الباب، ثم قام «تختخ» بمساعدة «مُحب» بارتداء ملابس «نابليون»، وعندما وضع القناع على وجهه بدا كالتمثال بالضبط، وأحدثت الميداليات المعدنية على صدره صوتًا موسيقيًّا.

قال «مُحب» بإعجاب: «تختخ»، إنك رائع في هذه الملابس. ثم أعطاه المرآة التي أخذها من «نوسة»، فنظر «تختخ» فيها، ثم مدَّ يده فوضع خصلة من شعره على جبينه، وهكذا بدا مثل نابليون تمامًا.

اتَّخذ «تختخ» وضع «نابليون» فوق القاعدة، ثم وضع يده في فتحة المعطف كما كان يفعل نابليون بالضبط، وقال لـ «مُحب»: والآن تستطيع أن تخرج فقد قاربت الساعة الثامنة والنصف، وقد يحضر أفراد العصابة.

ولم يكد «تختخ» ينتهي من كلامه، حتى سمعا صوتًا كأنَّ شخصًا يحاول فتح الباب، فأسرع «مُحب» يقفز من النافذة، واختفى بين بعض الأخشاب، وتخيَّل العصابة وهي تدخل على «تختخ» فأحسَّ برعدة تسري في جسده.

كان «تختخ» في منتهى اللهفة يريد أن يعرف من الذي سيفتح الباب، ومن سيدخل، هل هو رئيس العصابة، أم العصابة كلها؟ وهل يعرف أحدًا منهم.

وفُتح الباب ودخل شخص، ثم أغلق الباب مرة أخرى، وأخذ يسير بين التماثيل حتى اقترب من «تختخ»، وكم كانت دهشة «تختخ» عندما وجد أمامه الشاويش «فرقع».

وحدَّث «تختخ» نفسه قائلًا: الشاويش ما الذي أحضره إلى هنا؟ هل يا ترى هو أحد أفراد العصابة؟ غير معقول!

وأخذ «تختخ» يراقب الشاويش، وقد كتم أنفاسه، ودهش عندما وجد الشاويش يقف عند تمثال رجل الشرطة، ثم يخلع ملابسه سريعًا، ويحمل التمثال ويضعه في الدولاب، ثم يرتدي ملابسه، ويقف مكانه.

وفهم «تختخ» كل شيء، لقد استطاع الشاويش أن يقرأ الرسالة السرية، ثم حضر ليقبض على العصابة، وها هو ذا يقلد فكرة «تختخ» ويقف مكان أحد التماثيل، ولقد ثبت أن الشاويش أذكى مما يتصور «تختخ»، وسوف يقبض على العصابة كلها.

أخذ الشاويش يسعل؛ فقد كان يتصور أنه وحده، ثم بدأت بعض الأصوات التي تأتي من الخارج، فحبس الشاويش أنفاسه حتى لا يسمعه أحد، ودار المفتاح في قفل الباب، ودخل أربعة رجال، وجلسوا في مقاعدهم صامتين، ثم قال أحدهم: أين رقم «٣»؟ كان يجب أن يكون هنا الآن، ألم تخبره يا رقم «٥»؟

رقم «٥»: لقد أرسلت له رسالة في سيجارة عن طريق الرجل العجوز، ولا بد أنه سيحضر قريبًا.

ومرَّ الوقت بطيئًا، ثم أشعل أحد الرجال ولَّاعته، ونظر في ساعته وقال: لقد تأخرنا، وأعتقد أننا يجب أن نقوم بالمهمة وحدنا، دون حضور رقم «٣».

أحد الرجال: أي مهمة تقصد؟

الرجل: أقصد السطو على فيلا السيدة العجوز وسرقة مجوهراتها.

أحد الرجال: ولكنها مهمة صعبة!

الرجل: ليست صعبة إذا نفذتم الخطة بالضبط.

وأخذ الرجل يصف مكان الفيلا، وطريقة الدخول، وأخذ «تختخ» والشاويش يستمعان بانتباه إلى خطة العصابة، ثم حدث الشيء الذي كان يجب ألا يحدث أبدًا ... فقد أحسَّ الشاويش أنه يريد أن يعطس، حاول منع نفسه ... ابتلع ريقه، وأغلق أنفه ... ولكن لا ... غير معقول ... غير ممكن ... إنها العطسة ... «تش».

تختخ في مأزق

كانت العطسة كافية ليقفز أفراد العصابة على أقدامهم، وقد توترت أعصابهم، لقد أدركوا أن هناك شخصًا غريبًا في المتحف يتجسس عليهم، وقال أحدهم: استعدُّوا، وأخرجوا أسلحتكم، هنا شخص يتجسس علينا.

ومدَّ الرجال أيديهم بالمسدسات، وقال أحدهم: من الأفضل لك أيها الجاسوس أن تظهر قبل أن نقبض عليك.

ولكن «تختخ» والشاويش ظلا صامتَين لا يردان، وأضاء أحد اللصوص بطاريةً قوية، وأخذ يفحص التماثيل واحدًا واحدًا، وكلما فحص واحدًا، قال: لا ليس هو، إنه تمثال حقيقي بارد، ثم جاء عند «تختخ» وأمسك بذراعه وصاح: ها هو ذا الجاسوس، إنها ذراع دافئة حية، انزل فورًا!

جذب الرجل «تختخ» في وسط القاعة، وسلطوا الضوء على وجهه وسأله أحدهم: من أنت؟

«تختخ» بثبات: أنا نابليون.

وقال الرجل وهو يرفع قبعة «تختخ»: إنه ولد صغير، كم عمرك.

تختخ: ١٥ سنة.

قال الرجل وهو يمسك بـ «تختخ»: ماذا نفعل بهذا الولد؟ لو أخذناه معنا، لكان خطرًا علينا. الحل الوحيد أن نضعه في الدولاب.

وفعلًا قام الرجال بربط يدَي «تختخ» خلف ظهره، ثم ربطوا منديلًا على فمه، وفتحوا الدولاب، وألقوه بجوار تمثال «نابليون»، وأغلقوا باب الدولاب وخرجوا.

أحسَّ «تختخ» بالخوف، ولكنه تشجَّع؛ فقد كان متأكدًا أن الشاويش سوف يطلق سراحه بمجرد خروج العصابة، فأخذ يحاول فك قيوده، وفعلًا أزال المنديل الذي على فمه، وإن ظلت يداه مربوطتين.

أحسَّ الشاويش براحة كبيرة بعد خروج العصابة، وأخذ يفكر: لقد عطست أنا ولكنهم قبضوا على «تختخ». إن هذا الولد الخبيث يعرف كل شيء، وسوف أتركه هنا، وأذهب للقبض على العصابة.

واقترب الشاويش من الدولاب، ودقَّ عليه فصاح «تختخ»: شاويش «علي» أرجوك أن تخرجني من هنا!

الشاويش: أبدًا، سوف تبقى هنا حتى أقبض على العصابة وأعود، إن هذا جزاؤك لأنك قرأت الرسالة السرية ولم تقل لي؛ لأنك تتدخل في عملي.

تختخ: ولكن يا شاويش، إن عطستك هي التي أفسدت كل شيء، وليس عدلًا أن تعطس أنت ويُقبض عليَّ أنا، ثم تتركني مُحبوسًا في هذا الدولاب، إنني أكاد أختنق.

أطلق الشاويش ضحكة سعيدة، ثم قال: لا فائدة من التوسل، إنك تستحق ما أنت فيه.

وفعلًا، سمع «تختخ» صوت أقدام الشاويش، وهو يغادر القاعة، ثم يغلق الباب خلفه.

قضى «تختخ» وقتًا عصيبًا في الدولاب المظلم، وبدأ يحسُّ أنفاسه تضيق، وفكر فيما يفعل، وأدرك أنه في مأزق خطير.

ولكن ... لم يمضِ وقت طويل حتى سمع «تختخ» صوتًا خافتًا، صوت النافذة وهي تفتح، وأخذ يفكِّر هل هو الشاويش؟ هل هو أحد أفراد العصابة؟ ثم سمع صوتًا يعرفه جيدًا: إنه صوت «مُحب»، فصاح: «مُحب!» «مُحب!» إنني هنا في الدولاب الذي وضعنا فيه «نابليون».

أسرع «مُحب» إلى الدولاب وفتحه، وأخذ يفك رباط «تختخ» وهو يقول: إن «لوزة» هي السبب؛ فبعد أن عدت إلى البيت أخذت تقول لي إنها تحسُّ أنك في خطر، وألحَّت عليَّ حتى خرجت مرة أخرى وأتيت إليك، إن هذه الفتاة مدهشة.

وارتدى «تختخ» ثيابه الأصلية، ثم انطلق مع «مُحب» عائدين إلى البيت، وفي الطريق قال «تختخ»: هذا الشاويش اللعين، لقد عرف كل شيء وسيقبض على العصابة، ويكسب المجد وحده، برغم أننا نحن الذين قمنا بكل العمل، وهو الذي عطس.

اختفاء تختخ

استطاع الشاويش أن يقوم بالعمل جيدًا؛ فقد قبض على أفراد العصابة الأربعة، عدا رقم «٣» الذي لم يحضر الاجتماع، وكان الشاويش سعيدًا جدًّا بنفسه، فسوف يثني عليه المفتش «سامي» ويأخذ ترقية، ولكنه تذكَّر فجأة أنه ترك «تختخ» في الدولاب، فقرر أن يذهب إليه ويطلق سراحه.

كان الفجر قد اقترب عندما وصل الشاويش إلى المتحف، فدخل، ووقف أمام باب الدولاب المغلق، وأخذ يحدِّث «تختخ» الذي كان يظن أنه ما زال موجودًا: تستطيع أن تخرج الآن يا «تختخ»، لقد قبضت على العصابة وحدي.

ولم يرد أحد، فشعر الشاويش بالخوف وقال في نفسه: هل يكون الولد قد مات مختنقًا؟ وأحسَّ برعدة في جسده، فمدَّ يده وفتح الدولاب، وكانت مفاجأة ألا يجد «تختخ» مكانه.

وأغلق الشاويش الدولاب، وهو يشعر بالقلق والخوف، لقد ترك الولد في الدولاب، وكان يجب أن ينقذه، فماذا سيقول للمفتش «سامي» الآن، إذا حدث أي مكروه لـ «تختخ».

وفي اليوم التالي اجتمع الأصدقاء الخمسة، وكلهم غاضبون على الشاويش الذي ترك «تختخ» في الدولاب، وقرروا وضع خطة لمضايقته.

وهكذا تفرَّق الأولاد حول منزل الشاويش وحول القسم، وكلما قابله واحد منهم أسرع إليه قائلًا: يا حضرة الشاويش، ألم تر «تختخ»؟

ويقول الشاويش: أبدًا، أين سأراه؟

فيقول الآخر: ولكنك الشاويش المسئول عن الأمن، كيف يختفي ولد مثل «تختخ» ولا تعرف مكانه؟

ويحمرُّ وجه الشاويش، ولا يجد أي إجابة. وزادت مخاوف الشاويش تدريجيًّا، وأحسَّ بالذنب الذي ارتكبه.

أما المفتش «سامي»، فلم يكن سعيدًا بما أتمَّه رجاله، خاصة الشاويش، فأرسل له، ودخل الشاويش على المفتش، وهو منفوش كالديك، منتظرًا كلمات الثناء والإعجاب، ولكن المفتش «سامي» قابله في برود قائلًا: لقد قبضتم على العصابة حقًّا، ولكن الأهم أنكم لم تعثروا على عقد المجوهرات الثمين، لقد أخفاه اللصوص ولم تتمكنوا من العثور عليه، وهو عقد يساوي عشرات الألوف من الجنيهات؛ لقيمته المادية والتاريخية.

قال الشاويش: لا أدري يا سيدي، إنني لم أجد أي عقد.

المفتش: أرجو أن تقصَّ عليَّ القصة من الأول، وكيف دخلت متحف الشمع، لعلني أعثر على شيء يوصلنا إلى الحقيقة.

وأخذ الشاويش يتحدث عن مغامرته فخورًا، حتى وصل إلى اللحظة التي عطس فيها، والتي قبض فيها اللصوص على «تختخ»، وهنا صاح المفتش «سامي»: هل تقصد أن «تختخ» كان هناك أيضًا، وأنه كان متخفِّيًا في شكل تمثال.

أي تمثال كان؟

الشاويش: تمثال نابليون يا سيدي، إن هذا الولد لا يكف عن التدخل في عملي … و…

المفتش: هل تريد أن تقول إنك تركت «تختخ» في الدولاب؟!

الشاويش: في الحقيقة يا سيدي إن … إن … إنني … كنت أريد … صدقني … إنني …

وصاح المفتش بصوت كالرعد: ماذا حدث بعد ذلك؟

الشاويش: لقد عدت في الفجر لإطلاق سراح «تختخ»، ولكن للأسف لم أجده في الدولاب.

المفتش: إذن اختفى «تختخ». هذه مصيبة، هذا تقصير منك …

وأمسك المفتش بالتليفون وأخذ يتحدَّث إلى أقسام الشرطة، بينما أمر الشاويش بالانصراف للبحث عن «تختخ».

خرج الشاويش وهو يشعر بآلام هائلة في رأسه، لقد ضاع المجد الذي كان يحلم به، والمفتش «سامي» ساخط عليه، والمجوهرات غير موجودة، و«تختخ» اختفى … شيء فظيع … فظيع …

سار الشاويش في الطريق، وهو محني الرأس مهمومًا، وفجأة قفز كلب على قدميه، وأخذ ينبح وينبح، وصاح الشاويش: فرقع من هنا! ثم لاحظ أن الكلب هو «زنجر»، فرفع

رأسه ليرى من معه، وكم كانت دهشته، عندما وجد «تختخ» يقف أمامه، وهو يبتسم بسخرية.

صاح الشاويش: «تختخ»! أين كنت؟ إن الدنيا كلها مقلوبة بحثًا عنك، حتى المفتش «سامي» اشترك في البحث عنك.

وردَّ «تختخ» ببرود: آسف يا شاويش أن أقول لك، لقد كانت قسوة منك أن تتركني في الدولاب، فقد كدت أموت مختنقًا.

الشاويش: لم أقصد طبعًا، ولكن أخبرني كيف استطعت الخروج من الدولاب وأنت مقيد؟!

تختخ: لن أقول لك.

وترك «تختخ» الشاويش واقفًا، وقد فتح فمه دهشة وألمًا، وانطلق إلى منزله.

أسرع الشاويش إلى القسم حيث أخبر المفتش بظهور «تختخ»، فاتصل المفتش بـ «تختخ» تليفونيًّا، ورجاه أن يقابله.

قابل المفتش «تختخ» بالترحاب الشديد، وطلب منه أن يروي له القصة كاملة، وكيف تنكَّر في ثياب «نابليون»، وروى «تختخ» القصة كلها، فقال المفتش: إنك ولد مدهش، وتصلح كأحسن مفتش للشرطة. ولكن هل سمعت أخبار العصابة؟

تختخ: نعم، قرأت ما كتبته الجرائد، وقد قام الشاويش بعمله جيدًا وقبض على العصابة.

المفتش: للأسف فزعيم العصابة نفسه ما يزال مختفيًا، كذلك اختفى عقد الجواهر الثمين، وهكذا يبدو أن الشاويش لم يفعل شيئًا له قيمة.

ولمعت عينا «تختخ» عندما سمع هذه الأخبار الهامة، وقال للمفتش: إذن فعقد المجوهرات ما يزال مختفيًا، وزعيم العصابة كذلك؟

المفتش: هذه هي الحقيقة.

تختخ: هل تسمح للأصدقاء الخمسة أن يبحثوا عن العقد الثمين؟

المفتش: إنني غاضب لأنكم اشتركتم في الجزء الخطر من المغامرة، أما الآن، فلا مانع عندي!

خرج «تختخ» مسرعًا والدنيا لا تتسع لفرحته، وأسرع إلى أصدقائه، وأخبرهم بما سمع من المفتش «سامي».

عقد الجواهر

أخذ الأصدقاء الخمسة يفكرون في طريقة يصلون بها إلى رقم «٣»، وهو في نفس الوقت زعيم العصابة، وأدرك الأولاد أنهم إذا استطاعوا الوصول إلى هذا الرجل، فسوف يصلون عن طريقه إلى لغز العقد المختفي.

كانت المسألة صعبة جدًّا، فزعيم العصابة يعرف أن الشرطة في أثره، فسيهرب، وفي نفس الوقت فإن العقد ليس شيئًا كبيرًا يصعب إخفاؤه، بالعكس فمن الممكن أن يختفي في مكان صغير، ولا يمكن العثور عليه.

قال «عاطف»: أعتقد أن أفضل طريقة أن نعاود مراقبة الرجل العجوز، فسوف يدلُّنا على مكان رئيس العصابة، بطريق الرسائل أو أي طريق آخر.

تختخ: هذه فكرة عظيمة يا «عاطف»، وعلينا أن نراقب كلنا العجوز، ولكن واحدًا منا فقط سيتبع رئيس العصابة حتى لا يشك فينا.

وهكذا انطلق الأصدقاء إلى الكورنيش، يركبون دراجاتهم، ووصلوا إلى الكازينو، وجلسوا هناك في انتظار قدوم الرجل العجوز في موعده، وفي الثانية تمامًا ظهر الرجل العجوز، وكان «مُحب» و«عاطف» و«لوزة» و«نوسة» يجلسون في الكازينو، بينما وقف «تختخ» قريبًا من مكان الرجل العجوز، متظاهرًا بأنه يصلح دراجته.

جلس الرجل العجوز مكانه، ووضع عصاه بين ساقيه، وبدا كأنه استغرق في النوم، وأخذ الأصدقاء ينظرون إليه دون أن يحولوا أعينهم عنه، حتى إنهم نسوا الجيلاتي في الأطباق، وتركوه يسيح دون أن يتناولوا منه شيئًا.

وفجأة ارتفع صوتٌ جعلهم يقفون جميعًا، كان صوت نفير، وشاهد الأصدقاء زعيم العصابة قادمًا من بعيد، وهو يركب دراجته.

ووصل الرجل إلى مكان العجوز، وأطلق النفير، ثم وقف، وركن دراجته، ونزل وذهب إلى العجوز، وجلس بجواره.

لم يلتفت العجوز إلى الرجل إطلاقًا؛ فقد أمسك بعصاه، وأخذ يكتب بها على الأرض في حركات بطيئة.

ولم تمضِ سوى دقيقة أخرى، ثم وقف رئيس العصابة، وذهب إلى دراجته ثم ركبها واتجه إلى الكازينو.

حبس الأصدقاء أنفاسهم؛ فقد كان الرجل يتجه إليهم رأسًا، ورأت «لوزة» أذنه المثقوبة، وتأكدت أنه الرجل المطلوب، تقدم الرجل من الكازينو ثم دخله، وطلب كوبًا من الليمونادة، واشترى علبة سجائر، وعلبة كبريت، ثم خرج وركب دراجته، وانطلق في اتجاه مدينة الملاهي.

ركب «تختخ» دراجته، وتبع الرجل بعد أن ترك مسافة بينهما.

وصل الرجل إلى متحف الشمع، وقطع تذكرة ودخل، فدخل «تختخ» وراءه، كان كل شيء مكانه حتى نابليون عاد إلى قاعدته، وكان مرشد المتحف يحدِّث الناس عن المفاجآت التي حدثت في متحف الشمع، وكيف أن التماثيل تحركت من مكانها ليلًا، وقضت الليل في الدولاب، فصاح رجل: هذا كذب ... كيف يمكن أن يتحرك تمثال من مكانه؟!

وكان «تختخ» يستمع إلى كل هذا سعيدًا؛ لأنه الوحيد الذي يعرف الحقيقة، بل إنه هو نفسه الذي صنع كل هذا.

وقف رئيس العصابة قليلًا يستمع، ثم ترك المكان، وأخذ يتجول في الملاهي فتبعه «تختخ»، وكان الرجل يدور ويدور ثم يعود إلى متحف الشمع، فيقف أمامه قليلًا ثم يستأنف تجوله.

وسأل رئيس العصابة حارس المتحف: لماذا يزدحم المتحف اليوم؟

الحارس: هذه رحلات مدارس يا سيدي، وسوف تنتهي جميعًا في الرابعة بعد الظهر.

أسرع الرجل إلى دراجته التي كان قد تركها وخرج يتجول في الشوارع، فتبعه «تختخ»، رغم أنه كان متأكدًا أن الرجل سيعود، وسار خلفه من بعيد، وأطلق الرجل نفير دراجته، وفي تلك اللحظة برز الشاويش «فرقع»، وسمع النفير، فسار هو الآخر خلف الرجل على دراجته، وأحسَّ «تختخ» بالضيق، وأدرك أن الشاويش سيسبقه ويقبض على الرجل، ويعثر على عقد الجواهر الثمين.

مطاردة زعيم العصابة

شعر زعيم العصابة بأن الشاويش يتبعه، فزاد من سرعة دراجته، وشيئًا فشيئًا خرج الثلاثة من المعادي، وأخذوا يتجهون إلى التلال والجبال القريبة منها في طريق المقطم؛ الرجل في الأول وخلفه مباشرة الشاويش، وبعدهما «تختخ».

وكان الجو حارًّا، والطريق تملؤه المطبات، والأتربة ترتفع في الجو والعرق يتصبب على وجوه الثلاثة، وبدأ رئيس العصابة يصعد أحد الجبال، ولم يتردد الشاويش في أن يتبعه مسرعًا، وكذلك فعل «تختخ» رغم أنه أحسَّ أن ساقيه قد تعبتا من المطاردة، وفجأة سمع «تختخ» فرقعة؛ فقد انفجر إطار دراجته الخلفي وكاد يقع لولا أنه استند على قدمه.

أحسَّ «تختخ» بالضيق والغضب، وخاصة أن صوت الانفجار قد لفت انتباه الشاويش فنظر إلى «تختخ» من بعيد نظرة انتصار؛ فقد خرج «تختخ» من المغامرة بلا نتيجة، ولم يكتفِ الشاويش بنظرة الانتصار، بل رفع ذراعه في الهواء وكأنه يقول لـ «تختخ»: وداعًا.

جلس «تختخ» بجوار الدراجة المثقوبة، والعرق يسيل على وجهه، وقد أحسَّ أنه سينفجر من الغيظ، ولكن شيئًا فشيئًا عاد إليه تفكيره، فلم يجد فائدة من الغضب، وقرر أن يعود فورًا إلى المعادي.

أمسك الدراجة، وسار بجوارها حتى التقى بسيارة نقل فأشار إلى سائقها فتوقف، ووضع الدراجة في صندوق السيارة ثم ركب بجوار السائق، ورجاه أن يوصله إلى «المعادي».

وبعد ربع ساعة تقريبًا وجد «تختخ» نفسه قرب مدينة الملاهي مرة أخرى، فطلب من السائق إنزاله هناك؛ فقد كان أصدقاؤه ينتظرونه هناك.

التفَّ الأصدقاء حول «تختخ» فروى لهم قصة مغامرته الفاشلة، ثم طلب منهم أن يجلسوا في الكازينو الملحق بالمدينة ليأخذ قطعة جيلاتي؛ فقد كان يشعر بالعطش الشديد.

قالت «نوسة»: أعتقد أن الشاويش لن يصل إلى شيء، فما دام رئيس العصابة قد أحسَّ بأن الشاويش يطارده، فإنه سيضلِّله طبعًا، ويبعده عن مكان العقد الثمين، أليس كذلك يا «تختخ»؟

ورد «تختخ»: هذا صحيح يا «نوسة»، ولكننا ندور الآن في حلقة مفرغة، ولا أمل لنا في العثور على العقد.

مُحب: أعتقد أن علينا — كمخبرين سريِّين — أن نراجع معلوماتنا عن اليوم الأخير، لعلنا نعثر على دليل يقودنا إلى مكان العقد.

عاطف: فعلًا، وأول الخيط هو مقابلة رئيس العصابة للرجل العجوز، وقد اكتشفنا بمراقبته أنه لم يعطه أي رسالة، بل اكتفى بأن أخذ يخطط على الأرض بعصاه.

ولم يكد «تختخ» يسمع الجملة الأخيرة حتى ترك كوب الليمون الذي طلبه بعد الجيلاتي، وقفز واقفًا، وهو يضرب رأسه بيده، فصاح الأصدقاء في نفس واحد: ماذا حدث يا «تختخ»؟

قال «تختخ» وهو يفكر بعمق: لقد عثر «عاطف» على الحل، لقد استطاع «عاطف» أن ينبهنا إلى أهم دليل.

ونظر الأصدقاء إلى بعضهم البعض دون أن يفهموا شيئًا، فقال «تختخ» موضِّحًا: أعتقد أن العجوز كتب رسالة على الأرض لزعيم العصابة، ليبيِّن له فيها مكان العقد، ولكننا كنا أغبياء لأننا لم نلاحظ ذلك، إننا مخبرون فاشلون.

مُحب: ولماذا لا نعود إلى مكان العجوز، لعل الكلمات التي كتبها ما تزال موجودة، أو بعضها على الأقل.

وفعلًا، أسرع المخبرون الخمسة، ومعهم الكلب «زنجر» إلى الكورنيش، حيث كان يجلس الرجل العجوز، وهناك كان المكان خاليًا؛ فقد عاد العجوز إلى منزله، فانحنى الأصدقاء على الأرض يحاولون رؤية أي شيء على الرمال، التي كانت موجودة في هذا المكان لإصلاح جزء من الطريق.

عقد الملكة

استطاعت «لوزة» ببصرها الحاد أن تكتشف بعض الحروف على الرمال، وأخذ الأصدقاء يحاولون قراءتها ... واستطاعوا أن يقرءوا هذه الحروف.

م ... ت الـ ... ع.

وصاح «مُحب» الذي كان مغرمًا بلعبة الكلمات المتقاطعة: لقد فهمت كل شيء.

تختخ: ماذا فهمت يا «مُحب»؟ قل بسرعة!

مُحب: إن هذه الحروف يمكن إكمالها فتصبح متحف الشمع.

ونظر الجميع إلى بعضهم البعض ... متحف الشمع ... هل هذا هو المكان الذي أخفى فيه اللصوص العقد ... وخبط «تختخ» رأسه بيده وهو يقول: الآن فهمت، لماذا كان رئيس العصابة يتردد على متحف الشمع، ويحوم حوله، ويسأل عن موعد إغلاقه، لقد كان ينتظر أن يخلو المتحف من الزوار، ثم يذهب لأخذ العقد.

قال «مُحب»: هيا بنا فورًا إلى المتحف.

أسرع الأصدقاء عائدين إلى المتحف، ولحسن الحظ كان الحارس قد ترك المكان وذهب للغداء، بعد أن أغلق الباب.

لمعت عينا «تختخ» وقال: هذه فرصتنا، تعالوا ندخل من النافذة إلى المتحف.

وقفز الأصدقاء الخمسة إلى داخل المتحف، ووقفوا، وقد ارتفعت دقَّات قلوبهم ينتظرون تعليمات «تختخ» الذي قال: والآن أيها المغامرون، هذه فرصتكم للانتصار على الشاويش، والعثور على العقد.

وبدأ الأولاد يبحثون في كل مكان ... في كل ركن ... حتى الكلب «زنجر» أحسَّ أنهم يبحثون عن شيء، فأخذ يبحث هو الآخر، لعله يجد قطًّا ... أو حتى أرنبًا.

فتح «مُحب» الدولاب، وأخذ يفتش فيه، أما «عاطف» فانحنى على الأرض الخشبيَّة، يدقُّ عليها لعله يعثر على لوح خشب غير مثبت أو فتحة خفية، ولكن لم يعثر على شيء.

قالت «نوسة»: لقد قضينا ربع ساعة نبحث، وسيعود الحارس بعد ربع ساعة أخرى، يجب أن نضاعف نشاطنا.

لوزة: إنني أعتقد أن العقد غير موجود هنا!

تختخ: اسمعي يا «لوزة» إنك أنت التي ستعثرين على العقد!

لوزة: كيف؟

تختخ: تخيلي أن العقد كان معك، ودخلت هذا المكان لإخفائه عن الناس، فأين تضعينه!

لوزة: عندما نلعب لعبة إخفاء الدبوس، فإنني أضعه في أسهل مكان، فأصعب مكان هو أسهل مكان.

عاطف: ماذا تقصدين يا «لوزة»؟

لوزة: هل تذكر عندما أخفيت الدبوس آخر مرة أين وضعته؟ لقد وضعته في صدري، ووقفت أمامكم، وأخذت أضحك عليكم لأنكم تبحثون في أماكن بعيدة، بينما الدبوس يطلُّ عليكم من أقرب مكان.

تختخ: إذن أين يمكن أن تخفي العقد يا «لوزة»؟

لوزة: أخفيه في مكان ترونه جميعًا، ويكون أمامكم جميعًا، ولا تعرفونه! وصاح الجميع: أين؟

لوزة: سأقول لكم ... انظروا إلى الملابس والجواهر التي تزين تمثال كليوباترا ... لو أني وضعت العقد بين العقود المزيفة التي تلبسها الملكة، فلن يستطيع أحد ملاحظته مطلقًا. قفز «تختخ» في اتجاه تمثال الملكة قائلًا: صحيح يا «لوزة»، تمام، إنك عبقرية فعلًا، ولا بد أن العقد في هذا المكان القريب من العيون البعيد عن الأذهان.

وجرى الجميع إلى تمثال كليوباترا ... ونظروا إلى العقود اللامعة التي تحيط بعنقها ... وبين هذه العقود الزائفة كلها، كان هناك عقد من الجواهر يلمع لمعانًا خاطفًا وأصيلًا ... كان واضحًا أنه من الجواهر الثمينة ... الحقيقية ... التي تساوي ألوف الجنيهات.

ومدَّ «تختخ» يده بحرص شديد، وفتح مشبك العقد في سهولة، ثم أمسك بالعقد بين أصابعه بمنتهى العناية والحرص.

وأخذ الأولاد ينظرون إلى العقد في لهفة وإعجاب، كان واضحًا أن هذا العقد من الجواهر الحقيقية ... الثمينة النادرة.

وقال «تختخ» وكأنه يحدث نفسه: إنه هو ... لقد عثرنا عليه ... لقد حللنا لغز العقد المختفي أخيرًا ... ووصلنا قبل الشاويش.

قالت «نوسة» محذِّرةً: يكفي وقوفًا هنا، فإنني أسمع صوت أقدام الحارس وهو قادم لفتح المكان.

وأسرع المغامرون الخمسة إلى النافذة، وتسللوا منها بعد أن وضع «تختخ» العقد الثمين في جيبه.

نهاية مغامرة

لم يكد المغامرون الخمسة يغادرون المتحف، حتى وجدوا أمامهم الشاويش «فرقع»، وقبل أن ينطقوا بكلمة، شاهدوا المفتش «سامي» يأتي خلفه.

تقدم «تختخ» من المفتش قائلًا: مساء الخير يا حضرة المفتش، هل أتيت لتبحث عن العقد أنت أيضًا!

قال المفتش: «تختخ» هل كنت تتبع رئيس العصابة أنت أيضًا؟

تختخ: نعم، وكذلك الشاويش!

المفتش: للأسف، لقد هرب رئيس العصابة من الشاويش، وقد علمنا أنك هنا، فحضرنا لنسألك عن الرجل.

تختخ: للأسف، إنني لم أره منذ كان الشاويش يطارده.

وظهر على وجه المفتش الضيق وهو يقول: لقد كان هو الشخص الوحيد الذي يمكن أن يدلَّنا على مكان العقد.

ونكَّس الشاويش وجهه وقال: إنني آسف يا سيادة المفتش، ولا أدري كيف استطاع أن يهرب مني هذا الوغد.

سكت «تختخ» لحظة ثم قال: اطمئن يا حضرة الشاويش، فسوف أخبر المفتش عن مكان العقد، وعن الطريقة التي يمكن أن يقبض بها على رئيس العصابة!

الشاويش: إنني لا أصدق حرفًا من هذا الكلام.

انتبه المفتش إلى حديث «تختخ» فقال: ماذا تقصد يا «تختخ»؟

ونظر «تختخ» إلى المفتش ثم إلى الشاويش، وحبس الأصدقاء أنفاسهم من انتظار ما سيقوله «تختخ»، ومدَّ «تختخ» يده في جيبه ثم قال: أما مكان العقد فهو في جيبي هنا …

وأخرج عقد المجوهرات من جيبه، فنظر إليه المفتش في إعجاب ودهشة، ونظر الشاويش في حيرة وغضب، وصاح المفتش: «تختخ»، هذا هو العقد فعلًا، غير معقول، كيف استطعت الوصول إليه؟!

«تختخ» مبتسمًا: لقد لعبنا لعبة «فين الدبوس»، وكان على «لوزة» أن تعرف أين تخفي الدبوس، أقصد العقد، وقد اختارت صدر الملكة كليوباترا في متحف الشمع، حيث وجدنا العقد.

ووضع المفتش يده على كتف «لوزة» قائلًا: إنها ذكية للغاية، إنها ممتازة، وقد أخبرتنا عن مكان العقد يا «تختخ»، فأين نستطيع أن نجد رئيس العصابة؟

تختخ: إن رئيس العصابة يعرف أن العقد مختفٍ في متحف الشمع، وسوف يعود ليأخذ العقد، وأعتقد أنه سوف يحضر ليلًا، بعد أن ينصرف زوار المتحف، واسمح لي يا سيدي أن أحضر عملية القبض عليه.

المفتش: لا داعي لحضورك، وسوف ننصب له كمينًا … وعلى فكرة يا شاويش، ألا ترى أن الأصدقاء الخمسة يستحقون الشكر والتقدير؟

وأخذ الشاويش المذهول يطلق ألفاظًا غير مفهومة من فمه، ثم استدار وهو يقول: أعتقد هذا يا سيدي، وسوف أنصرف الآن لأُعدَّ الكمين لهذا الوغد.

وضع المفتش العقد في جيبه ثم قال: لقد قمتم أيها الأولاد بعمل عظيم، ولكني ألوم «تختخ» لأنه يضع نفسه في أماكن خطرة، والآن يا «تختخ» أرجو أن تبتعد عن المتحف هذه الليلة، وتترك هذه العملية لنا.

تختخ: أوافق، ولكن أرجو أن تبلغنا في الصباح أنكم قبضتم على رئيس العصابة.

وانصرف الجميع، وفي الصباح دقَّ جرس التليفون في منزل «تختخ»، وكان المتحدث هو المفتش «سامي» الذي قال: صباح الخير يا «تختخ» … لقد حضر رئيس العصابة كما قدرت أنت بالضبط، فوجد في انتظاره رجالنا، وقد أخذوه من المتحف إلى السجن ليلقى جزاءه!

تختخ: لقد قمتم بعمل عظيم!

المفتش: الفضل للأصدقاء الخمسة؛ فلولاكم لما استطعنا القبض على العصابة واستعادة العقد الثمين.

اجتمع الأصدقاء لآخر مرة في هذه الإجازة المثيرة، فقال «عاطف»: الآن نعود إلى المدرسة، وتصوروا بعد هذه المغامرة المثيرة، نعود لنذاكر أطول نهر، وأعلى جبل، ونظرية المثلثات … شيء لا يصدق!

نوسة: طبعًا، هذا واجبنا، فلا قيمة للمغامرات إذا لم ننجح في المدرسة.

لوزة: المهم أن نجد لغزًا نحلُّه في الإجازة القادمة.

وضحك «تختخ» وقال: نرجو ذلك يا «لوزة».

ونحن نرجو أيضًا أن يجد الأصدقاء الخمسة لغزًا جديدًا للحل، فإلى اللقاء في إجازة أخرى، وفي لغز آخر.


هنـــداوي